دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | دراسة تحليلية نمطية للمسكن التقليدي لبلدة سيدي عقبة بسكرة |
| المصدر: | مجلة الحكمة للدراسات التاريخية |
| الناشر: | مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع |
| المؤلف الرئيسي: | منصوري، مروة |
| مؤلفين آخرين: | بلكحل، عزالدين(م. مشارك) |
| المجلد/العدد: | ع13 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 2018 |
| الصفحات: | 181 - 198 |
| رقم MD: | 869510 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| اللغة: | Arabic |
| قواعد المعلومات: | HumanIndex |
| مواضيع: | السياسة الإقتصادية، التنمية الإقتصادية، النمو الإقتصادي، الكثافة السكانية، الأنماط المعمارية، المساكن التقليدية، مستخلصات الأبحاث، الدراسات النمطية، بلدة سيدي عقبة، بسكرة، الجزائر، المجتمع الجزائري |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/869510 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

# دراسة تحليلية نمطية للمسكن التقليدي لبلدة سيدي عقبة –بسكرة-

**الأستاذة: مروة منصوري الأستاذ الدكتور: عز الدين بلكحل**
**جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر**

**ملخص البحث**

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية دراسة المجالات المكونة للمسكن التقليدي لبلدة سيدي عقبة (بسكرة)، بحثا عن الأنماط المعمارية التي تميزه، ولإدراكها قمنا بالاعتماد على المنهج التحليلي النمطي و الذي يعتمد على إبراز هذه الأخيرة من منظور وظيفي، مجالي و حتى بصيغة التركيب الفراغي(syntaxe spatiale) . جاءت هذه الدراسة للإجابة على مجموعة من الأسئلة ، السؤال الرئيسي فيها هو: هل عرف المسكن التقليدي لبلدة سيدي عقبة تطورا عبر الزمن و ذلك سعيا منه لمواكبة التوسع العمراني للبلدة؟ في حين تضمنت أسئلة فرعية اخرى:

- ما هي المجالات الثابتة في التركيبة المجالية للمسكن العقبي ؟
- ما هي المجالات المستغنى عنها في الهيكلة المعمارية لنفس المسكن، و في أي مرحلة تاريخية تم ذلك؟

يهدف هذا البحث من خلال التحليل المقارن لدراسة مكونة من ثلاثين مسكن تقليدي موزعة على فترات تاريخية مختلفة، إدراك مختلف الصيغ التنظيمية ، الفراغية ، المعمارية للمسكن التقليدي العقبي. حيث جاءت دراسة رسومها البيانية (graphes justifiées) بغية فهم الممارسات المجالية، الوظيفية و حتى الاجتماعية التي انعكست على الفضاء المعماري.

وقد استطعنا التوصل إلى أن المسكن التقليدي في بلدة سيدي عقبة يضم ثلاث وظائف أساسية: **السكن** ، **تربية الماشية** و **التخزين**. أما من ناحية تنظيمها المجالي لم يعرف هذا المسكن تغيرات جذرية، لذا يمكن القول بأنه استطاع المحافظة على هيكلة تعتمد على التدرج في المجالات من العام إلى الخاص بغية توفير الخصوصية لأفراده.

**الكلمات المفتاحية**: النواة القديمة لسيدي عقبة/ المسكن التقليدي/ تحليل مقارن/ دراسة نمطية/أنماط المسكن التقليدي.

## Summary

In this paper, we will attempt to study the fields of the traditional dwelling of SIDI OKBA (Biskra), and searching for architectural patterns that distinguish it. To understand these modes, we relied on the typological approach which aims to clarify the types from functional, spatial, and syntactical perspective. This study is intended to answer a number of questions related to the architectural and social system. The main question was: Did the traditional dwelling of SIDI OKBA's town has been developed in order to keep up with the urban expansion of the town? While it included sub-questions as the following:

• What are the areas of the traditional dwelling of SIDI OKBA that is fixed and established in its spatial structure?

• which areas have been eliminated and dispensed in the architectural structure of the traditional dwelling of SIDI OKBA, and at what historical stage of the town's history was this done?

This research paper aims through conducting comparative analysis of studie of thirty traditional dwelling distributed at various historical periods, aiming to recognise the spatial, functional and even social practices that have been reflected in architectural space.

We were able to reach the areas of traditional housing in the town of Sidi Okba which contains three basic functions: housing, livestock, and storage that. From the organization special, the dwelling did not know any radical changes, so we can say that it was able to maintain the structure that depends on the graduation in the areas from public to private in order to provide privacy for its members.

**Keywords:** traditional dwelling/ the old core of SIDI OKBA / comparative analysis/ TYPOLOGICAL etude/ type of traditional dwelling/ space syntax.

### ١- مقدمة

بغية فهم التطور العمراني و المعماري لبلدة سيدي عقبة ، اعتمدنا على المنهج التحليلي المقارن و المتمثل أساسا في القراءة العمرانية للنواة القديمة لهذه البلدة والقراءة المعمارية لبيوتها. كمرحلة أولى، قمنا باستقصاء تاريخ البلدة و تطورها اعتمادا على مجموعة من النصوص التاريخية بغية تحديد تاريخ نشأتها، و على مجموعة من الخرائط بغية تحديد نمط و اتجاه توسعها. و كمرحلة ثانية، و بعد أن تمكنا من الولوج إلى عدد من المساكن التقليدية، قمنا بانتقاء عدد منها، معتمدين على بعض المعايير

كحالة حفظ المسكن، احتفاظه بمظهره الأصلي... طبعا تبقى جميع هذه المعايير نسبية. حيث حاولنا قدر المستطاع الموازنة في توزيعها بين حارات البلدة.

من خلال دراسة مختلف نماذج العينة، تمكنا من تحديد عدد من أنماط المسكن التقليدي العقبي، و ذلك وفقا لمراحل تطورها التاريخي و التي سيتم عرضها من خلال صفحات هذه الورقة. أين سنحاول تسليط الضوء على هذه الأنماط استنادا إلى تنظيمها الوظيفي، دراسة مختلف العناصر المجالية-المعمارية (spatio-architectonic) المميزة لها، و في الاخير دراسة مقارنة للرسوم البيانية (j-graph) لنماذج العينة المنجزة اعتمادا على برنامج (AGRAPH)، الأمر الذي أتاح لنا فهم تطور المسكن التقليدي لهذه البلدة عبر تاريخه، فهم المجالات و الوظائف الراسخة في هيكلته المجالية و الوظيفية.

## ٢ -عرض تقديمي لمنطقة الدراسة

تقع بلدة سيدي عقبة في منطقة الزيبان، بين الأطلس الصحراوي و الصحراء للجزائر، والتي تعتبر مدينة بسكرة المدينة الرئيسية فيها. تتكون هذه المنطقة أساسا من كيانين منفصلين، اللذين حددهما الباحث علقمة جمال كالأتي " الكيان الذي يقع غرب مدينة بسكرة يسمى الزاب الغربي، و يشمل إداريا بلديات: طولقة-الغروس- برج بن عزوز- ليشانة- بوشقرون- فوغالة و الحاجب، و التي تمثل المحور الشمالي للواحات. في حين يتشكل المحور الجنوبي من البلديات التالية: أوماش، مليلي، أورلال، مخادمة، ليوة. في الجانب المقابل للزاب الغربي، توجد واحات الزاب الشرقي و التي تقع شرق بسكرة و تشمل مدينتي سيدي عقبة و شتمة بالإضافة إلى واحات تهودة، سريانة و قرطة." (ALKAMA Djamel, 2001) جغرافيا، تقع منطقة الزيبان بين دائرتي عرض $34^{o}$ 38' و $35^{o}$ 5' شمالا و بين خطي طول $4^{o}$ 56' و $5^{o}$ 23' شرقا.

أما بلدة سيدي عقبة فتقع على الطريق الوطني رقم 83 الرابط بين ولايتي بسكرة و تبسة، الواقعة في الشمال الشرقي للصحراء و جنوب جبل أحمر خدو بالقرب من منطقة الأوراس. بشكل أكثر دقة عند تقاطع خط الطول $05^{o}$ 54' شرقا، وخط العرض $34^{o}$45' شمال. (برنامج Google Earth، 2015)

ترتبط هذه البلدة مع بلدية الحوش جنوبا عبر الطريق الولائي رقم 36، و مع شتمة شمالا عبر نفس الطريق الولائي مرورا بسريانة. بعد التقسيم الإداري لسنة 1974، ارتقت هذه البلدة إلى مصاف دوائر ولاية بسكرة. تحتل مساحة 254.55 كم$^{2}$ و يحدها كل من: شتمة شمالا، مشونش من الشمال الشرقي، عين الناقة من الجنوب الشرقي،

الحوش جنوبا، أوماش غربا و بلدية بسكرة من الناحية الشمالية الغربية. (BOUTABBA, 2007)

## ٣ - تعمير بلدة سيدي عقبة: نشأتها ومراحل توسعها

خلال الدراسة التاريخية للبلدة قمنا بقراءة استنتاجيه لمجموعة من النصوص التاريخية، و ذلك بترتيبها حسب تسلسلها الزمني -من الأقدم إلى الأحدث- هذه الدراسة تم إجراءها على عشرة نصوص، من القرن 5هـ/ 11م (عبر رحلة البكري) إلى غاية 12هـ/18م (رحلة الزياني). **(أنظر جدول ١)**

من خلال هذا الجدول و الجدول الوارد في كتاب بن قربة "بحوث ودراسات في التاريخ والآثار في بلاد المغرب الإسلامي وحضارتها" (بن قربة، 2011) استطعنا استخلاص أن بداية تعمير البلدة كان حوالي القرن 12م، من خلال رحلة المراكشي وأن أول بناية تم تشييدها فيها هي مسجدها التاريخي و الذي يضم رفات عقبة بن نافع الفهري، الذي لعب دورا هاما في جذب السكان من المناطق المتاخمة رغبة في الاستقرار بهذا المكان المقدس و الذي يأوي إليه الحجاج و طلاب العلم.

النسيج العمراني للبلدة شهد عدة مراحل فاصلة، يمكن اعتبارها تاريخيا صعبة التقويم بتواريخ محددة ، لكنها قابلة للربط بحقب زمنية تقريبية. حاول البروفسور بلكحل عز الدين و عدد من الباحثين تقسيم النسيج العمراني للبلدة حسب الرواية السائدة لدى عامة السكان، حيث قاموا بتوضيحها من خلال خريطة موافقة للذاكرة البشرية. (أنظر صورة ١)

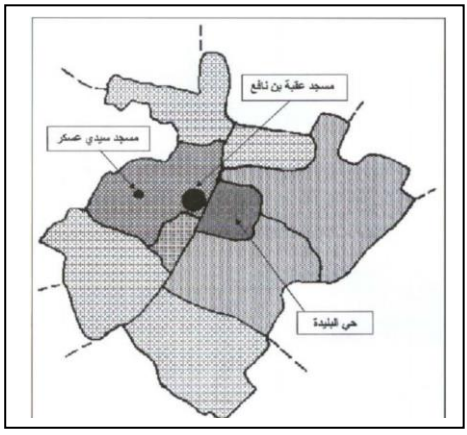


صورة ١ .التوسع العمراني لبلدة سيدي عقبة حسب الرواية المتداولة.المصدر: (بلكحل، 2003)

و لفهم التوسع العمراني للبلدة استندنا على دراسة خرائطية، و التي تعود إلى فترات زمنية متباينة، حيث تمكنا في النهاية من الوصول إلى إنشاء خريطة تلخيصية موجزة توضح حدود كل فترة تاريخية. (أنظر صورة ٢ )

حسب الباحث ميسون علي ابداح، في كتابه " المدينة الإسلامية نشأتها و أثرها في التطور الحضاري" من بين أهم شروط تأسيس المدن الإسلامية هو وجود مصدر وفير للمياه، بغية تلبية حاجيات السكان، بما في ذلك تمكينهم من ممارسة شعائرهم الدينية، من وضوء وغسل... (ميسون، 2012)

من الملاحظ أن العديد من المدن العربية تتميز بالطابع الديني الذي يغلب على أنويتها (ضريح و/ أو مسجد). تعتبر بلدة سيدي عقبة نموذجا لمدينة أنشئت على اعتبار ديني (وجود ضريح عقبة بن نافع). بما أن هذه البلدة تقع في منطقة صحراوية، فهي بذلك تفتقر لأحد شروط تأسيس المدن الإسلامية، الأمر الذي أدى إلى تذبذب و انقطاع تعميرها من فترة إلى أخرى. الأمر الذي تطلب فيما بعد إنشاء قناة لتزويدها بالمياه من جوف جبال الأوراس ، القريبة من الموقع.

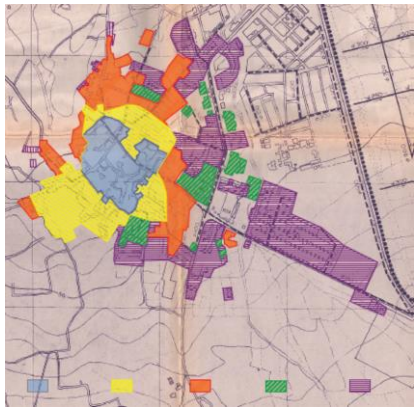

صورة ٢ . خريطة تلخيصية لمختلف مراحل التوسع العمراني للنواة القديمة لبلدة سيدي عقبة. المصدر: من إعداد الباحثين.

| الرحالة | التاريخ | المكان | عنوان الرحلة | الملاحظة |
|---|---|---|---|---|
| البكري | توفي سنة 487 هـ الموافق لـ 1094م | تهوذة | المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب من كتاب المسالك و الممالك ص 72-74 | وصف تهوذة على أنها تجمع سكاني كبير، تضم العديد من أنواع الزراعة. (البكري، 1857) |
| المراكشي | القرن 6 هـ / 12 م | تهوذة | الإستبصار في غجائب الأمصار ص175 | تكلم عن ضريح لعقبة بن نافع الذي يبعد مسافة يوم عن تهوذة. (المراكشي، 1983) |
| أبو زكرياء النووي | عاش ما بين 631-676 هـ الموافق لـ1233-1277م | تهوذة | رحلة أبو زكرياء chronique d'abou Zakaria | / |
| يحي ابن خلدون | 732-782هـ الموافق لـ1332-1379م | تهوذة | بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد ص 76-77 | تكلم عن ضريح عقبة بن نافع و الذي يعد كمحج على أرض تهوذة. (خلدون، 1903) |
| عبد الرحمان ابن خلدون | 732-808هـ الموافق لـ1332-1406م | أرض الزاب | كتاب العبر في ديوان المبتدأ و الخبر | تكلم و لأول مرة عن مسجد و ليس عن ضريح سيدي عقبة، لكن دون الاشارة لتجمع سكاني حول المسجد |
| محمد ابن عبد المؤمن الحميري | توفي سنة 900هـ الموافق لـ 1495م | تهوذة | الروض المعطار في خبر الأقطار ص143. (الحميري، 1975) | / |
| أبو سالم العياشي | 1037-1090 هـ الموافق لـ 1627-1679م | سيدي عقبة | الرحلة العياشية ص538-539 | تكلم عن ضريح عقبة بن نافع المعروف، عن مسجده العجيب و عن مدينته الكبيرة. (العياشي، 2006) |
| الناصري | 1057-1129هـ /1647-1717م | سيدي عقبة | الرحلة الناصرية ص51 | تكلم عن مدينة كبيرة بالقرب من جبال الأوراس، إذن يمكن القول إنها بداية اندثار تهوذة. (الدرعي، 1902) |
| الورتيلاني | 1125-1193 هـ / 1713-1779م | سيدي عقبة زارها سنة 1179هـ | نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار ص112-117 | تكلم عن مدينة كبيرة غنية بأنواع الزراعات و وفيرة المياه. (الورثيلاني، 2008) |
| الزياني | 1147-1249هـ / 1734-1833م | زاوية عقبة بن نافع | الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا و بحرا ص149 | لم تسبق له زيارة سيدي عقبة لكنه تكلم عن ما سمعه أو قرأه. |

**الجدول ١** . جدول ملخص للنصوص التاريخية التي تشير إلى اسم بلدة تهودة أو سيدي عقبة.

المصدر: من انجاز الباحثين.

## ٤ – دراسة تحليلية للمسكن التقليدي في بلدة سيدي عقبة

بهدف تحديد أنماط المسكن التقليدي لبلدة سيدي عقبة، قمنا بدراسة لمجموعة من 30 مسكن، حيث حاولنا قدر الإمكان الموازنة بين الحارات في توزيعها. في البداية حاولنا اختيار أربع نماذج من كل حارة لكن وبسبب حالة البلدة الخاصة نوعا ما[1] و رفض بعض السكان استقبالنا و التعاون معنا، لم نتمكن من تحقيق ذلك. ولتحقيق الأهداف هذه الدراسة، قمنا بتقسيمها إلى ثلاث محاور رئيسية.

**٤- ١-المحور الأول: تصنيف المساكن من منظور وظيفي.**

الدراسة التاريخية مكنتنا من التميز بين أربع فترات تاريخية للبلدة، و التي قمنا باختيار حالات عينة الدراسة منها، حيث وجدنا: حارات النواة الأولى للنسيج العمراني للبلدة تضم حارة سيدي عسكر و حارة البليدة و التي لم يتبقى منها أثر. 1)حارات المرحلة الأولى من التوسعة و تشمل حارة أولاد صالح، المساكن المطلة على ساحة الغدير، حارة أولاد طاهر و أولاد العربي. 2)حارات المرحلة الثانية و هي: حارة أولاد عمر و حارة سي التومي. 3) حارات ملحقة بالمرحلة الثانية من التوسعة و تتمثل في: حارة الطرايدية، حارة البابزة و حارة العلايمية. 4) حارات المرحلة الثالثة، تتمثل في الحارات التي تقع خارج البوابات المحصنة للمدينة و هي حارة الناموس و حارة لحرش. (أنظر صورة ٣)

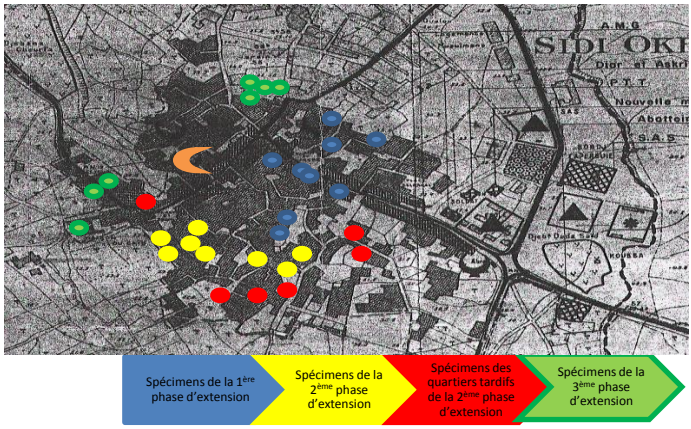


صورة ٣. خريطة تبين مواقع عينات حالة الدراسة.

المصدر الباحثين.

[1]خضعت هذه البلدة للعديد من أعمال التهديم خلال فترة إنجاز مشروع المركب الثقافي الإسلامي فعلى سبيل المثال لم يتبقى من حارة البابزة سوى منزل واحد.

أ- **مساكن المرحلة الأولى من التوسعة:** وتشتمل وظيفيا، خمسة أنواع:

**1)** دار بـ كوري (بإسطبل) 2) دار بـ كوري-حانوت(إسطبل- دكان). 3) دار بـ كوري-حانوت-جنان(إسطبل-دكان-حديقة). 4)دار بدون كوري (بدون إسطبل). 5) دار بـ كوري-جنان (بإسطبل و حديقة).

**ب- مساكن المرحلة الثانية من التوسعة:** تضم هذه ثلاث أنواع رئيسية، و في كل نوع هناك العديد من المتغيرات:

1)دار (على شكل U/ O) بـ كوري. 2) دار بـ كوري-جنان (حديقة أمامية/ خلفية). 3) دار بدون كوري (على شكل L / II).

**ت- مساكن الحرات الملحقة بالمرحلة الثانية من التوسعة:** إن الاختلاف الشاسع بين مساحات دورها يترجم اختلاف المجالات المعمارية المكونة لمساكنها ، و التي تشتمل على أربع أنماط: 1) دار بـ كوري- جنان أمامي. 2) دار بـ كوري. 3) دار بـ ساحة- كوري- جنان خلفي. 4) دار بدون كوري( على شكل U).

**ث- مساكن المرحلة الثالثة من التوسعة:** تضم ثلاث أنماط من الدور و هي:1) دار بـ كوري-جنان خلفي. 2) دار بـ كوري. 3) دار بدون كوري.

حاولنا تلخيص جميع هذه الأنماط في الجدول المبين أسفله (أنظر جدول 2) قصد فهم الوظائف الثابتة و المترسخة في المسكن التقليدي العقبي على مدى تاريخ المدينة، وفي نفس الوقت، التعرف على مجالات المسكن و التي تعكس بعض الأنشطة المميزة لمناطق معينة من المدينة.

من خلال هذا الجدول، يمكن ملاحظة أن الإسطبل هو من المجالات الثابتة في المسكن العقبي ، ما يشير إلى أن تربية الحيوانات هو ذلك النشاط الذي دام طوال تاريخ تعمير البلدة. هناك نمطين آخرين (المسكن بدون كوري و المسكن بـ كوري–جنان) الذين لاحظنا وجودهما أيضا بين سكنات المراحل التاريخية الأربع، ما يدل على تنوع أحجام المساكن من جهة و اختلاف التناسب بين المبني و الحر من جهة أخرى. في حين لاحظنا أن النمط المتمثل في: المسكن بـ كوري- حانوت و المسكن بـ كوري-حانوت- جنان، يقتصران على المرحلة الأولى ، ما يشير إلى أن النشاط التجاري محصور في هذه المنطقة وأن التجارة من أوائل الأنشطة التي لعبت دورا في جذب السكان إلى هذه البلدة، خلال مراحل تعميرها الأولى.(أنظر جدول 2)

| المرحلة التاريخية / نوع المسكن | المرحلة الأولى | المرحلة الثانية | الحارات الملحقة ب المرحلة الثانية | المرحلة الثالثة |
|---|---|---|---|---|
| دار بـ كوري | o | o | o | o |
| دار بـ كوري- حانوت | o | | | |
| دار بـ كوري حانوت - جنان | o | | | |
| دار بدون كوري | o | o | o | o |
| دار بـ كوري- جنان | o | o | o | o |
| دار بـ ساحة- كوري-جنان | | | o | |

جدول 2 جدول ملخص يبين التغير و الثبات الوظيفي في المسكن التقليدي بسيدي عقبة. المصدر: الباحثين.

## -2- المحور الثاني: المسكن التقليدي في بلدة سيدي عقبة –مكوناته المجالية المعمارية(spatio-architectonic) –

يهدف هذا المحور البحثي إلى دراسة العناصر المجالية-المعمارية للمسكن التقليدي. من خلال قراءاتنا وجدنا وصفا للمسكن التقليدي السلاوي مقدم من طرف الباحثة بن سليمان: " المسكن السلاوي يدير ظهره عمدا للمحيط الخارجي أين تم بناءه، حيث لا نرى سوى الجدران العالية البيضاء، التي تتخللها بعض الفتحات. لا يمكن لأي أحد استراق النظر للداخل، حتى و إن كان الباب مفتوح فإنه يتم توقيف مجال رؤية المار بما يسمى stewan، و الذي عادة ما يكون ذو انعطاف مضاعف" (BENSLIMANE، 1979) وجدنا تقريبا أن هذا الوصف ينطبق على المسكن التقليدي العقبي، غير أن هذا الأخير يتصف باللون الترابي و الذي يعود إلى لون الطوب الطيني المستعمل في بناءه و أن بابه مفتوح أيضا على مجال من نفس وظيفة stewan، غير أنه يعرف محليا ب السقيفة.

**1-العناصر المعمارية**

- **الباب:** هو عنصر مميز للمسكن التقليدي العقبي على الرغم من بساطته، فاصل بين العالم الخارجي المتمثل في الشارع، و الداخلي المتمثل في المسكن و مجالاته. فتحة الباب تكون محاطة بإطار مستطيل من الجير الأبيض، أو بتلبيس مغاير لتلبيس

الجدران. و هو على نوعين: باب أمامي بمصراع (في الدور الصغيرة) أو باب بمصراعين (الدور ذات المساحات الواسعة).

- **النوافذ:** هي عنصر معماري غالبا ما يكون مطل على الداخل في المسكن العقبي. و في حالات أخرى تطل على مجال شبه خاص (الحديقة) وفي حالات نادرة على مجال عام (الشارع ...). تعتبر تقريبا العنصر الوحيد الذي يوفر الإضاءة والتهوية الأفقية (مباشرة من الخارج أو غير مباشرة في المجالات المطلة على وسط الدار والتي تستمد إضاءتها من الروزنة[1]).

تكون فتحتها في الجدار على أحد الشكلين التاليين: نافذة ذات فتحة مستطيلة وتكون في نوافذ الغرف المطلة على وسط الدار أو ذات فتحة مخروطية في نوافذ الطابق العلوي المطلة على الشارع (ما يضمن توزيع أحسن لأشعة الشمس في المجال).

**2- العناصر المجالية**

- **السقيفة:** مجال انتقالي، يحده عموما بابين (باب الدار و باب وسط الدار). تضم غالبا باب ثالث للكوري[2] و آخر لبيت التبن و في بعض الحالات لبيت الضيوف.

هناك مساكن ذات أكثر من سقيفة، الأولى تكون مجهزة استقبال الضيوف من الرجال، كما تعتبر مجال استراحة لأفراد العائلة من المسنين، مجهزة بديوان مبني من الطوب. بينما تتموضع السقيفة الثانية بين الأولى و وسط الدار حيث يفصلهما باب، الأمر الذي يعيدنا إلى مفهوم الفصل بين الداخل و الخارج.

كخلاصة تعتبر السقيفة طريقة دخول تميز المسكن التقليدي، فمثلا السقيفة في عمارة الأوراس تمثل ممرا إلزاميا يستعمل لاستقبال الزوار الأجانب قصد إتاحة الفرصة لنساء للتواري عن الأنظار. (Benbouaziz، 2011)

- **وسط الدار:**هو ذلك المجال المركزي و الذي يلعب دور التوزيع نحو باقي المجالات، بالإضافة لكونه يضم كافة النشاطات المنزلية اليومية. يتم توفير إضاءته و تهويته من خلال "الروزنة"[3].

---

[1] الروزنة هي فتحة أفقية ذات أبعاد كبيرة و تموضعها مركزي بالنسبة لسقف وسط الدار، توفر الإضاءة و التهوئة لهذا المجال و للمجالات المحيطة به.

[2] الكوري مصطلح محلي يشير إلى الاسطبل، مأخوذ من اللغة الفرنسية "écurie "

[3] الروزنة: فتحة أفقية مستطيلة الشكل توفر الإضاءة بطريقة مباشرة لوسط الدار و بطريقة غير مباشرة لغرف الطابق الارضي من السطح.

سقفه يحمل على الجدران الحاملة للمجالات المحيطة به و على عناصر حاملة أخرى، و التي عادة ما تكون عبارة عن ركائز دائرية مصنوعة من جذوع النخيل، و في النادر، من أعمدة مربعة أو مستطيلة من الطوب الطيني. إن عدد و تنظيم هذه الركائز يختلف على حسب مساحة و أبعاد وسط الدار(ركيزة، ركيزتين، ثلاث، أربع وحتى ست ركائز تنتظم على شكل I،L أوO )

المهندس المعماري حسن فتحي عرف المسكن على أنه ذلك الجسم الذي يوجه جدرانه الصماء نحو الخارج، و الذي تنفتح مجالاته على ساحة أين لا يمكن لنا رؤية غير السماء. هذه الساحة تعتبر قطعة السماء الصغيرة الخاصة بالمالك"[1] (Hassan Fathy، 1970)

● **البيوت (الغرف):**هي مجالات ذات شكل مستطيل، يفوق طولها أضعاف عرضها. تمثل المجال الرئيسي للنوم خلال فترة الليل و القيلولة في فصل الشتاء. تنتظم حول وسط الدار، حيث يمكن الوصول إليها عبر أبواب يتراوح عرضها من 80 إلى 110 سم، مركزية أو جانبية. عادة ما تهيئ بخزائن حائطية، يتم إنشاءها على شكل مشكاة ضيقة محفورة في سمك الجدار.

**الكوزينة (المطبخ):** غالبا ما تحتل ركنا من أركان وسط الدار و ذلك خاصة في السكنات الصغيرة، هنا تسمى محليا "القارورة"[2]. أما في السكنات الواسعة، تشغل الكوزينة مجالا مستقلا، عادة ما تكون أصغر المجالات مساحة، حيث يتم اختيار المجال المحاذي للدرج لتهيئته كمطبخ، و ذلك بغرض استغلال المساحة أسفله كغرفة مؤن (بيت مونى).

● **بيت المونى (غرفة المؤن):** هي غرفة ارتفاعها يساوي نصف ارتفاع سقف المسكن، تقع بالقرب من المطبخ، أسفل الدرج، مخصصة لتخزين المؤن، و التي ترفع عن سطح

[1] " la maison est un corps creux, tournant vers l'extérieur des murs aveugles, sans fenêtres et dont les pièces s'ouvrent sur une cour d'où l'on ne peut voir que le ciel. Cette cour devient le petit bout de ciel privé du propriétaire."

[2] القارورة: يتم تخصيص زاوية من زوايا وسط الدار لأعمال الطبخ، حيث يتم فصلها عنه بواسطة جدار ذو ارتفاع منخفض، يتم بناءه لعزلها نوعا ما عن باقي المجال.

الأرض باستعمال السدد[1] أو تعلق على جدرانها و ذلك باستخدام مسامير كبيرة تعرف محليا بـ "الموثق" (مسمار غليظ)، حيث عادة ما تعلق عليها مزاود[2] الكسكس.

● **الكوري (الإسطبل):**مجال مخصص لربط الدواب. غالبا ما يكون في الحديقة بغض النظر عن موقعها (أمامية أو خلفية). و في حالات أخرى يمثل واحد من مجالات الواجهة الأمامية، حيث يصطف مع السقيفة و التي تحدها من الجهة المقابلة بيت التبن. هناك مساكن يكون الإسطبل فيها ضمن مجالاتها الخلفية، حيث يتم الوصول إليه مباشرة من الخارج و يتم ربطه بوسط الدار بسقيفة خلفية. عادة يفرش بالقش من اجل تسهيل عملية تنظيفه من جهة، و توفير مجال مريح للدواب من جهة أخرى. تغطى نصف مساحته قصد توفير مكان تلجأ إليه الدواب في حال سوء الأحوال الجوية.

● **المخازن:** مجالات تقع في الطابق العلوي فوق غرف الطابق الأرضي، حيث تتموضع حول سطح مفتوح على السماء. في بعض الحالات، مساحة المخزن الواحد تتشكل من مساحة غرفتين متجاورتين من غرف الطابق السفلي.
يستخدم هذا المجال لتخزين غلة الخريف من التمور و مؤن السنة (من الكسكس، الغرس...) . عموما، المخازن تكون مضاءة طبيعيا بواسطة نوافذ مفتوحة سواء على السطح، أو على الشارع. يمكن الدخول إلى المخزن غالبا عبر باب مركزي ذو مصراع واحد يفوق عرضه 90 سم.

● **الكنيف :** هو مرحاض تقليدي يتكون من مجالين يقع أحدهما فوق الآخر، مجال الطابق الأرضي عبارة عن مساحة مخصصة لجمع الفضلات، لها فتحة تفريغ موجهة نحو الحديقة، أو نحو حديقة المنزل المجاور. هذه الفتحة عادة ما تكون مسدودة بواسطة الطوب الطيني على مدار السنة، حيث تفتح خلال فترة تسميد واحات النخيل.
المجال العلوي من لكنيف هو ذلك المجال المستعمل كحجرة الحمام. أرضيته مجهزة بفتحة قطرها في حدود 20 سم، تستعمل لإنزال الفضلات نحو غرفة التجميع السفلية.

**4-3-المحور الثالث: التغيرات و الثوابت المعمارية في المسكن التقليدي لبلدة سيدي عقبة:** قمنا بالاعتماد على المنهج المقارن و ذلك بتطبيقه على مرحلتين:

---

[1] السدد جمع سدة: شبه سرير يصنع من جريد النخيل.

[2] مزاود جمع مزود بكسر الميم، عبارة عن كيس مصنوع من جلد الماعز أو البقر.

1- المرحلة الأولى: مقارنة النماذج المختارة من كل مرحلة تاريخية، قصد استخراج نماذج الرسوم البيانية(justified graph ) المختلفة و الممثلة لكل حقبة.

2- المرحلة الثانية: مقارنة نماذج الرسوم البيانية التي تم الحصول عليها من كل مرحلة تاريخية مع الرسوم البيانية للمراحل الأخرى، قصد فهم التطور المجالي لهذا النوع من المساكن التقليدية.

**أ- المرحلة الأولى من المقارنة**

***نماذج الرسوم البيانية للمرحلة الأولى.**

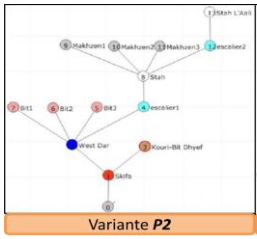


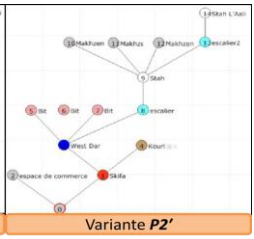


***نماذج المرحلة الثانية من التوسعة.**

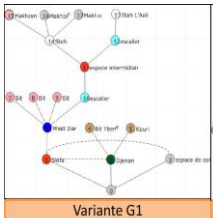


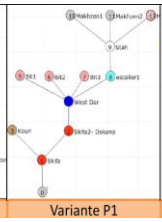


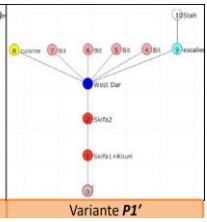


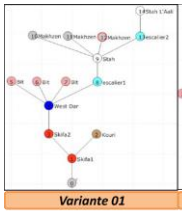


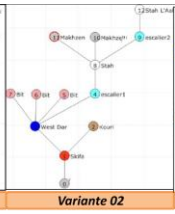


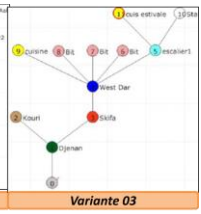


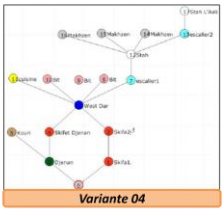


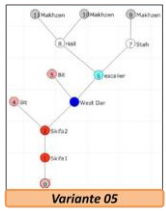

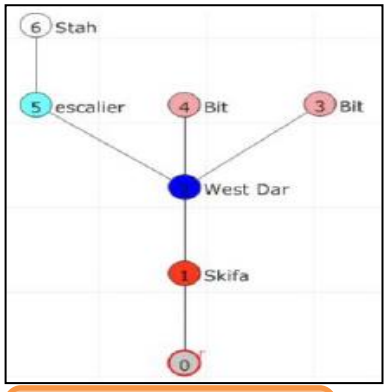


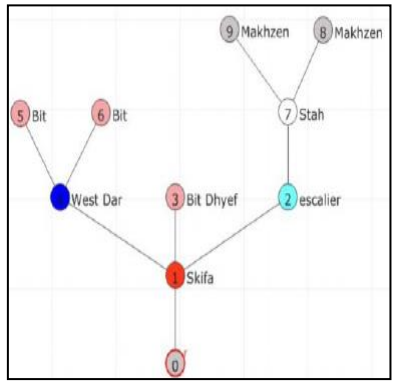


***Variante 06*** ***Variante 07***

***نماذج الحارات الملحقة بالمرحلة الثانية من التوسعة.**

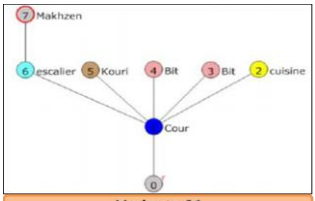


***Variante 01***

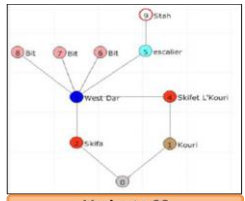


***Variante 02***

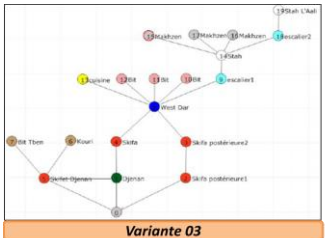

***Variante 03***

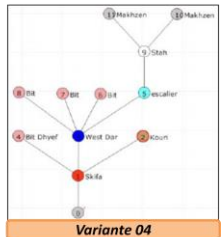

***Variante 04***

***نماذج الرسوم البيانية**

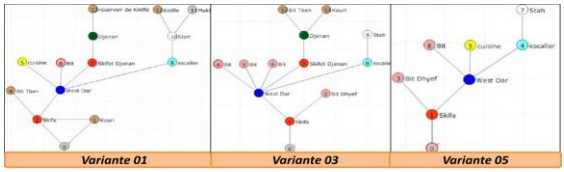

***Variante 01*** ***Variante 03*** ***Variante 05***

**حيث:** السقيفة / و

جنان /

البيوت / الدرج

***Variante 02*** ***Variante 04*** ***Variante 06***

**ب/ المرحلة الثانية من المقارنة:** الجدول المبين أسفله يعتبر تلخيصي لمختلف أنواع مساكن المرحلة الأولى من التوسعة، بالإضافة إلى التشابهات و الاختلافات الموجودة بينها و بين نماذج المراحل التاريخية اللاحقة. (أنظر جدول 3)

بينما يوضح الجدول 4 التشابهات و الاختلافات بين نماذج الرسوم البيانية لمساكن المرحلة الثانية مع مساكن المراحل التي تليها. في حين أن الجدول 5 يبين التشابهات والاختلافات بين نماذج ( j-graph ) المساكن الملحقة بالمرحلة الثانية مع المرحلة الثالثة من التوسعة. (أنظر جدول 4-5)

| المراحل التاريخية / المخططات البيانية | | المرحلة الثانية من التوسعة | الحارات الملحقة بالمرحلة الثانية. | المرحلة الثالثة من التوسعة |
|---|---|---|---|---|
| المرحلة الأولى من التوسعة | النموذج G1 | | | |
| | النموذج P1 | النموذج 1 (-) السطح العالي | النموذج 4 (-)بيت الضياف (+) سقيفة ثانية | النموذج 4 (-)بيت التبن (+) سقيفة ثانية |
| | | النموذج 2 (-)السطح العالي (+) سقيفة ثانية | | |
| | | النموذج 4(-) السطح العالي و الجنان | النموذج 6 (+)سقيفة و كوري | |
| | النموذج P1′ | النموذج 4 (-)السطح العالي و الجنان | النموذج 3 (-)جنان، سقيفة الجنان ،السطح العالي | النموذج 4 (-) بيت التبن و المخزن (+) سقيفة ثانية |
| | | النموذج 6 (+) سقيفة أولى | النموذج 4 (-) بيت الضياف و المخزن (+) سقيفة ثانية | |
| | | | النموذج 6 (-) المخزن (+)سقيفة ثانية | النموذج 5 (-) بيت الضياف (+)سقيفة ثانية |
| | النموذج P2 | النموذج 2 | النموذج 4 (+)السطح العالي | النموذج 4 (-) بيت التبن (+)سطح العالي |
| | | النموذج 1 (-) سقيفة ثانية | | |
| | | النموذج 4 (-) السقيفة الأولى وثانية | النموذج 6 (+)السطح العالي و الكوري | النموذج 5 (+)مخزن و السطح العالي |
| | | النموذج 6 (+)كوري و السطح العالي | | |
| | النموذج P2′ | النموذج 1 (-) السقيفة الثانية (+)دكاكين | النموذج 4(+)دكاكين و السطح العالي | النموذج 4 (-) بيت التبن (+)دكاكين و السطح العالي |
| | | النموذج 2 (+)دكاكين | النموذج 6 (+) كوري، دكاكين وسطح | |

**جدول 3** جدول مقارن يوضح التغيرات و الثوابت لنماذج الرسوم البيانية للمرحلة الاولى مع نماذج
المراحل التاريخية الأخرى. المصدر: الباحثين.

| المراحل التاريخية / المخططات البيانية | الحارات الملحقة بالمرحلة الثانية من التوسعة | المرحلة الثالثة من التوسعة |
|---|---|---|
| النموذج 1 | النموذج 3 (-) جنان و سقيفة الجنان | النموذج 4 (-) بيت التبن |
| | النموذج 4(-) بيت الضياف(+) سقيفة ثانية و سطح العالي | (+) سقيفة ثانية و سطح العالي |
| النموذج 2 | النموذج 4 (-) بيت الضياف (+) السطح العالي | النموذج 4 (-) بيت تبن (+) سطح عالي |
| | النموذج 6 (+) كوري و سطح العالي | |
| النموذج 3 | النموذج 3 (-) السقيفة الأولى و الثانية و سقيفة الجنان | |
| النموذج 4 | النموذج 3(-) سقيفة الجنان | |
| النموذج 5 | | |
| النموذج 6 | النموذج 6 (-) مخازن | النموذج 4 (-) بيت التبن، كوري و المخازن |
| | النموذج 4 (-) مخزن، كوري و بيت الضياف | النموذج 5 (-) بيت ضياف |
| النموذج 7 | | النموذج 2 |

المرحلة الثانية من التوسعة

**جدول 4** مقارنة تقاطعية توضع التغيرات و الثوابت لنماذج المرحلة الثانية مع نماذج باقي المراحل التاريخية. المصدر: الباحثين.

| المخططات البيانية / الحارات الملحقة بالمرحلة الثانية من التوسعة | المرحلة الثالثة من التوسعة |
|---|---|
| النموذج 1 | |
| النموذج 2 | |
| النموذج 3 | |
| النموذج 4 | النموذج 4 تعوض بيت التبن بيت الضياف |
| | النموذج 5 (+) كوري و مخازن |
| | النموذج 6 (+) كوري، سطح و مخازن |
| النموذج 5 | |
| النموذج 6 | النموذج 4 (-) كوري و بيت تبن |
| | النموذج 5 (-) بيت الضياف (+) مخازن |
| | النموذج 6 (-) بيت الضياف (+) سطح و مخازن |

**جدول 5** جدول مقارن يوضع التغيرات و الثوابت لنماذج الرسوم البيانية للحارات المتأخرة من المرحلة الثانية مع نماذج المرحلة الثالثة. المصدر: الباحثين.

## 4-4 المجالات الراسخة والمجالات المختفية من التنظيم المجالي للمسكن التقليدي للنواة القديمة للبلدة.

بهدف تحديد نسبة حضور المجالات في المراحل التاريخية لهذه البلدة، قمنا بحساب النسبة بين عدد نماذج الرسوم البيانية التي تضم المجال المعني في المرحلة

التاريخية المعنية على العدد الإجمالي لنماذج الرسوم البيانية لنفس المرحلة. (أنظر معادلة 01. جدول6)

يوضح السطر الأخير من هذا الجدول نسبة حضور كل مجال خلال مراحل التطور العمراني والتاريخي للبلدة و ذلك من خلال استخدام النسبة بين : عدد المراحل التاريخية التي تشمل المجال المعني على العدد الإجمالي للمراحل التاريخية للتطور العمراني للبلدة و المقدرة بأربعة مراحل. (أنظر معادلة 2)

معادلة 01:

$$\text{Taux de présence d'espace X au cours de l'histoire de la ville} = \frac{N^{bre}\text{ de phases incluant l'espace X}}{4}$$

معادلة 02:

$$\text{Taux de présence d'espace X dans la phase Y} = \frac{N^{bre}\text{ de graphes modèles incluant l'espace X dans la phase Y}}{N^{bre}\text{ total des graphes modèles de la phase Y}}$$

| مجال / مرحلة | سقيفة | كوري | بيت التين | بيت الضيوف | دكانة | حانوت | جنان | وسط الدار | بيت | كوزينة | مدج | سطح | مخزن | كنيف | سطح العلي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | 5/5 | 5/5 | 5/1 | 5/1 | 5/1 | 5/2 | 5/1 | 5/5 | 5/5 | 5/1 | 5/5 | 5/5 | 5/5 | X | 5/3 |
| 2 | 7/7 | 7/4 | X | 7/2 | X | X | 7/2 | 7/7 | 7/7 | 7/2 | 7/7 | 7/7 | 7/5 | X | 7/3 |
| 3 | 6/5 | 6/5 | 6/2 | 6/1 | 6/1 | X | 6/2 | 6/6 | 6/6 | 6/2 | 6/6 | 6/5 | 6/5 | 6/1 | 6/1 |
| 4 | 6/6 | 6/4 | 6/3 | 6/4 | X | X | X | 6/6 | 6/6 | 6/5 | 6/5 | 6/5 | 6/3 | 6/1 | X |
| ن.ج.م | 4/4 | 4/4 | 4/3 | 4/4 | 4/2 | 4/1 | 4/3 | 4/4 | 4/4 | 4/4 | 4/4 | 4/4 | 4/4 | 4/2 | 4/3 |

**جدول. 6** جدول يوضح المجالات الراسخة و المختفية و الناتج من مقارنة نماذج الرسوم البيانية لمساكن المراحل التاريخية الأربع لبلدة سيدي عقبة. المصدر: الباحثين.

## الخاتمة

إن الدراسة التحليلية التاريخية التي قمنا بتطبيقها على النسيج العمراني لبلدة سيدي عقبة قادتنا لفهم تاريخ نشأتها و تطورها عبر الزمن. في حين أن الدراسة النمطية المطبقة على العينة المكونة من ثلاثين نموذج لمسكن تقليدي، مكنتنا من استنتاج وجود تركيبات معمارية متماثلة من حيث مبادئ التنظيم المجالي و الوظيفي والذي يضمن من خلالها صاحب المسكن حرمة مسكنه و خصوصية مستخدميه خاصة من النساء من ناحية، وتلبية الوظائف الأساسية الثلاث للمسكن التقليدي العقبي و المتمثلة في: السكن لأفراد الأسرة، تربية المواشي و الدواجن، و تخزين المؤن وغلة التمور، من ناحية أخرى. المسكن التقليدي في بلدة سيدي عقبة يضم وظيفة رابعة تتمثل في التجارة و التي تختص بها مساكن المرحلة التاريخية الأولى و بشكل أدق مساكن السوق و ساحة الغدير، تتجلى هذه الوظيفة مجاليا في الدكاكين المطلة مباشرة على الشارع أو الساحة.

التنظيم المجالي للمسكن التقليدي العقبي يتميز بخاصية انطوائية ، فجميع مجالاته موجهة نحو مجال مركزي متعدد الوظائف و المتمثل في وسط الدار، يعد هذا المجال من أكبر المجالات مساحة ، ما يسهل ممارسة النشاطات اليومية و حتى الموسمية لمستخدميه.

تسعى هذه الورقة البحثية إلى فتح الأفق نحو بحوث مستقبلية، تهدف لخلق نموذج لمسكن مثالي قاعدي يتماشى مع التغيرات الإجتماعية و الإقتصادية للمجتمع العقبي والتي تتجلى في التنظيم المجالي لمساكنه.

## قائمة المراجع:


[1] **ALKAMA Djamel, TACHERIFT. A**, "ESSAI D'ANALYSE TYPO-MORPHOLOGIQUE DES NOYAUX URBAINS TRADITIONNELS DANS LA REGION DES ZIBAN." Courrier du Savoir, (01) , 81-88, (2001).

[2] **Benbouaziz, A**, "les trandformations architecturales et morphologique de l'habitat traditionnel dans les Aures: cas de Manaa", mémoire de Magistère, université de Biskra, (2011).

[3] **BENSLIMANE, J. H.**. "SALE: etude architecturale de trois maisons traditionnelles." RABAT, musée des antiquités. (1979).

[4] **BOUTABBA, S. D**. "confort thermique urbain entre mesure et perception- etude de cas à Sidi Okba.", mémoire de magistère, université de Biskra. (2007).

[5] Google Earth. (2015).

[6] **Hassan Fathy.** "Construire avec le peuple." Paris: ditions Jérôme Martineau. (1970).

[7] **AL-NAWAW, Y. i.** "Chronique d'Abou Zakaria." (t. e. MASQUERAY, Trad.) Alger, Algérie: imprimerie de l'association ouvriere V. AILLAUD ET C. (1878).

**[8] بلكحل عز الدين**، (نشأة بلدة سيدي عقبة بالجزائر و مراحل تعميرها الأولى) .المدينة العربية،56-43 ، (2003)

[9] **بن قربة ,ص .ي** . "أبحاث و دراسات في تاريخ و اثار المغرب الاسلامي و حضارته." عين مليلة-الجزائر :دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، (2011) .

[10] **ميسون. ع .ا**، " المدينة الاسلامية نشأتها و أثرها في التطور الحضاري" .عمان :دار اليازوري .(2012)

[11] **البكري ,ا .ع**" المغرب في ذكر بلاد افريقية المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك"، الجزائر العاصمة، الجزائر :مطبعة حكومية، (1857)

[12]**المراكشي ,ا .ع** ،" البيان المغرب في أخبارالأندلس و المغرب"، ط3 ، بيروت، لبنان. دار الثقافة، (1983) .

**[13] خلدون ,ي .ا** " بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" ، المجلد الأول، الجزائر العاصمة، الجزائر :بيير فونطانا الشرقية،(1903) .

[14]**الحميري ,م .ب**، "الروض المعطار في خبر الأقطار"، ط1، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ،بيروت ، لبنان، مطابع هيدلبرغ، (1975)

[15]**العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد**،" الرحلة العياشية "،ط1، المجلد الثاني، تحقيق و تقديم سعيد الفاضلي، سليمان القرشي. ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة :دار السويدي للنشر و التوزيع،(2006)

[16]**الدرعي ,أحمد بن محمد بن ناصر**، "الرحلة الناصرية " تنسيق الأستاذ فريد سعيد، فاس، المغرب، المطبعة الحجرية، (1902).

[17]**الورثيلاني ,ا .ب**، " الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار" ، المجلد الأول، القاهرة ،مصر، مكتبة الثقافة الدينية ،(2008)